

البدايات الأولى للثورة الجزائرية - المصاعب والتحديات -

~~~~~ أ.د رايح لونييسي \*

تمهيد: تعد مرحلة انطلاقة أي عمل من أصعب المراحل، وهو ما ينطبق على الثورة الجزائرية التي صادفت الكثير من المصاعب والتحديات لكي تثبت نفسها في الميدان ولا تعرف التوقف أو التراجع الذي معناه في الأخير الفشل، والذي سيتطلب في حالة وقوعه العودة عقوداً أو سنوات إلى الوراء، وقبل تناول هذه المصاعب والتحديات أثناء مرحلة انطلاق الثورة يجب علينا أولاً الرجوع إلى ظروف اندلاعها ليلة أول نوفمبر 1954.

أولاً - الطريق إلى ثورة أول نوفمبر وظروف اندلاعها: لا يمكن أن نفهم جذور الثورة الجزائرية إلا بالعودة إلى تطور الاتجاه الاستقلالي الذي ظهر على يد المهاجرين بفرنسا عام 1926، والذي سمي بنجم شمال أفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري عام 1937 بعد ما انتقل إلى الجزائر ثم الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية عام 1946، وقد أنشأ المنظمة الخاصة عام 1947، ومنه انبثقت جبهة وجيش التحرير الوطني عام 1954.

فقد تعلم المهاجرون - إلى فرنسا - الطرق الحديثة للعمل السياسي، مثل التنظيمات الحزبية والإضرابات والمظاهرات، كما تأثروا بالأفكار السياسية التي كانت تعج بها أوروبا آنذاك، وانخرط البعض من هؤلاء في التنظيمات اليسارية والنقابات التابعة لها، فكانوا وراء إنشاء نجم شمال أفريقيا عام 1926، ونصبوا مصالي الحاج زعيماً له، وكان هذا التنظيم أول من طالب صراحة وعلانية في برنامجه بحق الجزائر في استرجاع استقلالها، فبدأت خلاياه تتكوّن في صفوف المهاجرين في فرنسا، وبواسطة إصدار جريدة "الأمة" التي يترأسها عمار عيماش الرجل الثاني في التنظيم، ومن خلال هؤلاء المهاجرين الذين كانوا يأتون صيفاً إلى الجزائر، بدأت تنتقل أفكار نجم شمال أفريقيا إلى المدن والأرياف الجزائرية، وانتشرت فكرة استرجاع الاستقلال في صفوف الكثيرين من أبناء الشعب الجزائري، خاصة المهاجرين منهم<sup>1</sup>.

\* - أستاذ التعليم العالي في التاريخ الحديث والمعاصر - قسم التاريخ وعلم الآثار - جامعة وهران.

وقد تعرض نجم شمال إفريقيا إلى الحلّ عدّة مرّات، لكنّه كان يعود دائما تحت مسمّيات أخرى، وفي عام 1936 انعقد تجمّع للمؤتمر الإسلامي الجزائري - الذي ضمّ تنظيمات جزائرية مختلفة، منها جمعية العلماء والنوّاب أي جماعة فرحات عباس بالإضافة إلى الشيوعيين الجزائريين - بهدف إخبار الجزائريين بالمفاوضات التي حدثت في فرنسا، بشأن بعض الإصلاحات الطفيفة التي اقترحها بلوم فيوليت على النخب الجزائرية، والتي تقضي بإلحاق الجزائر بفرنسا مقابل بعض الحقوق لمجموعة من النخب الجزائرية. وفي هذا التجمع الذي انعقد بملعب العناصر (20 أوت بالعاصمة حاليا)، جاء مصالي الحاج خصيصا لمعارضة هذه التنازلات، وعندما طلب الكلمة رفض منظمو الاجتماع ذلك، وكان الرئيس آنذاك ابن باديس، الذي اضطرّ أمام إصرار مصالي إلى السماح له بالحديث لدقائق معدودة، وعندما أخذ مصالي الحاج حفنة من التراب، وقال: "من أعطاكم الحق في بيع هذه الأرض"، وألقى بضعة كلمات صادقة أثرت في جموع الجماهير الحاضرة، التي اكتشفت فكرة الاستقلال الوطني، فرفعت مصالي على أكتافها أمام حيرة أنظار منظمي التجمع، ومنذ هذه الحادثة تسارعت وتيرة انتشار نجم شمال إفريقيا في الجزائر رغم كلّ العراقيل الاستعمارية.

وفي عام 1937 غيّر النجم اسمه ليتحول إلى "حزب الشعب الجزائري"، واعتقلت بعض قياداته، ونظم مفدي زكريا نشيد التنظيم الذي كان تحت عنوان "فداء الجزائر"، وقامت الجماهير بإنشاده لأول مرة عام 1937 في مسيرات عارمة بالعاصمة، وتمّ حلّ هذا الحزب عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939، وحُكم على زعيمه مصالي الحاج بـ 16 سنة سجنًا، إلى جانب سجن الكثير من أعضائه، وفي السجن استشهد كحال أرزقي، الذي كان أحد زعماء التنظيم آنذاك، وقد عرفت جنازته في منطقة بجاية حضورا شعبيا لا نظير له، وعندما نقل جثمانه من العاصمة إلى مسقط رأسه، كانت جموع الجزائريين المصطفّين حول الطريق تترحم على روحه في كل مدينة أو قرية يمر عليها الموكب الجنائزي، هذا ما يعطينا صورة واضحة على مدى تعلق الشعب الجزائري بفكرة استرجاع استقلاله، عندما وجد التنظيم والقيادة التي توجه صفوفه<sup>2</sup>.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية وقعت مجازر 8 ماي 1945، وتأكّد الشعب الجزائري أنّ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وأنّ الاستعمار لا يعترف إلا بلغة السلاح. وواصل حزب الشعب الجزائري كفاحه بتسمية جديدة، فأصبح يحمل اسم الحركة من أجل الانتصار للحرّيات الديمقراطية التي ظهرت عام 1946، وانخرط فيها الكثير من النخب، وبخاصة المفرنسة منها، التي تخرجت من الجامعات والمدارس الفرنسية، كما بدأت مجموعة من الشباب مثل ديدوش مراد ومحمد بلوزداد

وحسين آيت أحمد تضغط من أجل الإسراع للدخول في العمل المسلح، فانهقد مؤتمرا للحزب عام 1947 لحلّ بعض الخلافات الطارئة، وتوصل المؤتمرون إلى إقامة تنظيم ثلاثي، ويتمثل في الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية كتنظيم علي يشارك في الانتخابات التي تنظمها السلطات الاستعمارية، ويستغل ذلك في بث فكرة الاستقلال والوطنية في نفوس الشعب، وإلى جانبه تنظيم سري يسمى بـ "حزب الشعب الجزائري"، في حين ظهر إلى جانبيهما تنظيم شبه عسكري عرف بـ "المنظمة الخاصة"، كانت مهمته تتمحور في التحضير للثورة المسلحة، بتدريب أعضائه على استعمال السلاح، وجمع ما أمكن من الأسلحة والأدوية وغيرها وانتظار الإعلان عن موعد الشرارة الأولى.

وقد قاد التنظيم في البداية محمد بلوزداد، ثم خلفه نائبه حسين آيت أحمد بسبب المرض الذي أصاب بلوزداد، والذي أودى بحياته عام 1952، وقد عوّض آيت أحمد عام 1950 بأحمد بن بلّة، لكنّ السلطات الاستعمارية اكتشفت أمر المنظمة الخاصة بالشرق الجزائري في هذه السنة بالذات، فألقت القبض على الكثير من أعضاء المنظمة، بينما اضطرّ آخرون إلى الفرار نحو الخارج مثل ديدوش مراد ومحمد بوضياف وآيت أحمد وبن بلّة وغيرهم، ولجأ آخرون إلى التخفي عن أنظار الاستعمار بالجبال خاصة بمنطقة الأوراس والقبائل<sup>3</sup>.

وبدأت الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية تعرف عدة أزمات، ومنها ضغوط أعضاء المنظمة الخاصة من أجل إشعال فتيل العمل المسلح، كما ظهرت أزمة حول الصلاحيات بين مصالي الحاج وأعضاء اللجنة المركزية أدت إلى انقسام الحزب إلى مصاليين ومركزيين، وكادت هذه الانقسامات أن تتحوّل إلى حرب بين الطرفين، ففي هذه الظروف قام بعض أعضاء المنظمة الخاصة ومنهم محمد بوضياف وديدوش مراد بإنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954، بهدف إعادة لم صفوف التنظيم الاستقلالي، لكنّ هذه المحاولات باءت كلها بالفشل، فقررت هذه اللجنة عقد اجتماع ضمّ 22 عضوا من المنظمة الخاصة ممثلين لمناطق البلاد، بهدف تدارس فكرة إشعال فتيل الثورة المسلحة، وتم الاجتماع بالمدينة بالعاصمة في جوان 1954<sup>4</sup>.

انثى عن اجتماع 22 لجنة للتنسيق تضم 6 أعضاء ممثلة لكل مناطق البلاد، فباشرت هذه اللجنة اجتماعها وانتهت بقرار اندلاع الثورة المسلحة ليلة أول نوفمبر 1954، وأطلقوا على تنظيمهم اسم "جبهة التحرير الوطني"، كتنظيم سياسي لقيادة الثورة، إلى جانب "جيش التحرير الوطني"، بصفته التنظيم العسكري، وقسمت البلاد إلى خمس مناطق عسكرية وهي الأوراس بقيادة مصطفى بن بولعيد ومنطقة الشمال القسنطيني التي كان من المفروض أن تكون تحت قيادة رابح بيطاط، لكنه تبادل مع

ديدوش مراد الذي كان سيقود منطقة العاصمة وما حوها، أما منطقة القبائل فكانت تحت قيادة كريم بلقاسم، والغرب الجزائري تحت إمرة محمد العربي بن مهدي، وكُلف محمد بوضيف بعملية التنسيق بين المناطق، وكلف الوفد الخارجي المتكون من حسين آيت أحمد وأحمد بن بلة ومحمد خيدر، حيث اختص الأول أي آيت أحمد بالعلاقات الخارجية، وكلف بن بلة بعملية جلب وإمداد الثورة بالسلح، أما محمد خيدر فقد كلف بتنظيم الجزائريين الموجودين بالخارج، ويشكل هؤلاء التسعة ما يسمى في تاريخ الثورة الجزائرية بـ"التاريخيون التسع".

وصاغت لجنة الستة بيان أول نوفمبر 1954، الذي كان عبارة عن نداء للشعب الجزائري توضح فيه أسباب لجوئهم إلى العمل المسلح، وأهدافهم، وبأن الثورة مفتوحة لكل الجزائريين مهما كانت أطيافهم واتجاهاتهم السياسية والأيدولوجية، وقد تم طبعه بواسطة آلة راقنة في إغيل إيمولا بمنطقة القبائل، ومن هناك وزع على كل أرجاء الجزائر، وقرئ في إذاعة صوت العرب بمصر<sup>5</sup>.

وفي ليلة أول نوفمبر 1954 حانت ساعة الصفر، فدوى السلح، ووقعت عمليات في كل التراب الوطني بنسب متفاوتة، لكنها كانت تعبيرا على أن الثورة شملت كل الوطن الجزائري، وأنها نابعة عن تنظيم موحد نجح في توحيد الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي البغيض.

ثانيا- مجابهة المصاعب والتحديات وطرق مواجهتها: يمكن أن نحدد المصاعب والتحديات التي عرفتها الثورة الجزائرية في بداياتها الأولى في:

1- مشكلة التسليح: تعد مشكلة التسليح من أصعب المشاكل، فلم يتمكن بن بلة الذي كلف بذلك من حل المشكلة بسبب الحصار المفروض على الجزائر خاصة الحدود ومنها منطقة الأوراس، فأضطر بن بولعيد للانتقال إلى تونس ثم ليبيا لحل المشكل لكنه ألقى عليه القبض، وقام بن مهدي بنفس الأمر بانتقاله إلى مصر، كما أعتقل رايح بيطاط بسبب الحاجة أيضا إلى السلح وقد استغلت المخابرات الاستعمارية مدى حاجة المجاهدين إلى السلح، فاستخدمت شخصا تحت غطاء أنه مرسل من الوفد الخارجي وبأنه بصدد قضية تسليح هامة جدا لمنطقة الوسط الجزائري، لكن كان هذا الشخص مجرد أداة لجلب قادة الثورة في الوسط إلى المصيدة، لكن وقع فيها بيطاط، ونجا كل من كريم بلقاسم وأوعمران بأعجوبة، ويعود ذلك حسب ما يبدو إلى حذرهم الشديد ومعرفتهم الدقيقة بشوارع العاصمة عكس رايح بيطاط<sup>6</sup>.

وأصبح الاعتماد على الذات للتسلح، وقد حظيت منطقة القبائل باستغلالها الذكي لعملية العصفور الأزرق، وتمثل هذه العملية في خطة استعمارية أرادت من خلالها المخابرات الفرنسية،

وبإشراف الحاكم العام سوستيل إنشاء قوات موازية لجيش التحرير الوطني تقوم بعملية تشويه المجاهدين وضرب مصداقيتهم في صفوف الشعب بهدف عزلهم عنه، ورأت أن تبدأ في تنفيذ العملية في منطقة القبائل التي كانت معقلا هاما للثورة آنذاك إلى جانب الأوراس، فكلفت شخصا من العاصمة لتنفيذ هذه المهمة، وبدأ هذا الشخص في اتصالاته لتكوين هذا الجيش المزيف، لكن أول شخص أعطى له الثقة والعارف بالمنطقة كان من المجاهدين الذي لا تعرف حقيقته، وذلك بفضل النظام السري الذي بدأ في حزب الشعب الجزائري كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك، فاتصل هذا الشخص بقائد المنطقة كريم بلقاسم، الذي أمره بتجنيد حوالي ألف مجاهد لا تعرف حقيقتهم المخبرات الاستعمارية، فسلمت لهم الإدارة الاستعمارية الأموال والسلاح لتشكيل هذا الجيش الذي في حقيقة الأمر عناصره كلها تابعة للثورة وتحت إمرة كريم بلقاسم، ونشير إلا أن هذا الأخير كان ملما جدا بالعمليات المخبرانية حيث أطلع عندما كان في الجبال منذ 1947 على عشرات الكتب حول الجوسسة.

لكن بعد مدة خشي كريم بلقاسم من أن يظهر الشك لدى المخبرات الاستعمارية حول الجيش الذي كوّنته، فأعطى أوامره بالالتحاق بالثورة وعدم مواصلة العملية، فبذلك تمكنت الثورة في منطقة القبائل من جلب عدد كبير من الأسلحة والأموال تتجاوز أكثر من ألف قطعة سلاح بواسطة المخبرات الاستعمارية، فجن جنون السلطات الاستعمارية، ولم يكتف كريم بلقاسم بذلك، بل أرسل رسالة يسخر فيها من سوستيل ويشكره على الأموال والسلاح التي بعثها لجيش التحرير الوطني، فقد بقيت هذه العملية غصة في حلق المخبرات الاستعمارية، وأصرّت على الانتقام ورد الصاع صاعين، فكان لها ذلك في عملية لابلويت مع نفس المنطقة<sup>7</sup>.

وعرفت منطقة الغرب الجزائري نفس العملية تقريبا، ونقلت تفاصيلها صحيفة المجاهد لسان حال الثورة المسلحة، وتسمى بـ "عملية لامبير" حيث فكر والي عمالة وهران في تجنيد مجموعة من الجزائريين لمواجهة جيش التحرير الوطني في المنطقة، فوصل الأمر إلى بوصف الذي أمر بالسير في الخطة التجنيدية الاستعمارية، وبعد مدة تمكنت القيادة في المنطقة من جلب عدد كبير من قطع الأسلحة<sup>8</sup>.

وعرفت الولاية التاريخية الرابعة نفس عملية العصفور الأزرق تقريبا، وذلك عندما عملت المخبرات الاستعمارية على إنشاء جيش تحرير وطني مواز وينافس جيش وجهة التحرير الوطني الأصليتين، واستخدمت في ذلك شخصية قد سبق لنا ذكرها، وهي بلحاج الجيلالي الذي كان في الحزب الاستقلالي قبل الثورة لدرجة من الصعب جدا الشك فيه أو القول أن المخبرات الاستعمارية

قد قلبته إلى جانبها منذ عام 1950، وشرع هذا الرجل في تنفيذ مخطط سمي بـ "كوبيس"، وبني هذه المرة على التشكيك في جيش التحرير الوطني وبأن عناصره من الشيوعيين والمعادين للدين الإسلامي بهدف استمالة أصحاب الرعة الدينية، فأسس جيشاً آخر تحت غطاء وطني يعمل تحت إمرة المخابرات الاستعمارية، لكن تمكنت قيادة الثورة في المنطقة من استمالة البعض من عناصره للتخلص منه والإتيان برأسه ونجحوا في ذلك، حيث تمكنوا من الاستيلاء أيضاً على الكثير من قطع السلاح.<sup>9</sup>

2- مشكلة إقناع الرأي العام الوطني وإحقاقه بالثورة: كما يعلم الجميع أن الشعب الجزائري عامة كان يسوده الجهل الذي كرسه الانغلاق والقمع الذي مارسه الاستعمار ضده، كما أن الدين أشعلوا فتيل الثورة المسلحة لم يكونوا معروفين لدى الرأي العام الوطني، لأنهم في الحقيقة قد انبثقوا من قاعدة حزب الشعب الجزائري-الحركة من أجل الانتصار للحرية الديمقراطية، وبالضبط من جناحها الراديكالي المتحمس للعمل الثوري المتجسد في المنظمة الخاصة الذي هو تنظيم شبه عسكري ظهر عام 1947، لكنه عرف التشتت بعد أن اكتشفته السلطات الاستعمارية عام 1950.

ولهذا من الصعب جدا على عامة الشعب أن يدرك من وراء عمليات أول نوفمبر 1954، خاصة وأن الوضع لم يكن شفافا مثل اليوم الذي تسود فيه وسائل الإعلام وسيولة المعلومات، ولهذا بقي الإنسان الجزائري البعيد عن الحدث مترددا، ولو أنه كان يتمنى ظهور قوة تشعل فتيل الثورة لتخلصه من هذا الاستعمار الغاشم، ومادام عامة الناس لا يعرفون من وراء هذه العمليات، وغالبا لا يسمعون إلا بقيادة مختلف التيارات والتنظيمات السياسية الموجودة، خاصة مصالي الحاج الذي كان زعيم الاتجاه الاستقلالي، فإن البعض من قيادات الثورة قد حاولت في البداية استخدام اسم مصالي لدفع البعض إلى الانضمام إليهم واستدراجهم إلى العمل المسلح، وقد كان أسلوبا مشروعا يستهدف جلب الشعب المنبهر بمصالي إلى الثورة ثم تعريفهم بالحقيقة فيما بعد بشكل تدريجي.<sup>10</sup>

كما يجب على قيادة الثورة تحسيس وتوعية الشعب بأن ثورة حقيقية قد اندلعت في الجزائر لتحقيق طموحاته في التحرر والاعتناق، كما كانت قيادة الثورة تلجأ إلى العمليات المبهرة لاكتساب التعاطف الشعبي معها والثقة فيها، لكن رغم ذلك كله فقد بقيت الثورة المسلحة في شهورها الأولى محصورة في فئة محدودة جدا، ولم تأخذ طابع الشمولية إلا في نهايات 1955 بسبب عدة عوامل، ومنها القمع الاستعماري الأعمى الذي دفع الكثير للالتحاق بالجهاديين خاصة بعد هجومات 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني بقيادة زغود يوسف، ثم معركة الجزائر التي جاءت بعد إضراب الثمانية أيام التي دفعت بالكثير من العاصمين للالتحاق بالمناطق المجاورة للعاصمة، ولا ننس الدور الذي قام به

عبان رمضان بإقناع قيادات مختلف التيارات والتنظيمات السياسية للالتحاق بالثورة مما دفع قواعد هذه التنظيمات للانضمام إليها كما سنرى فيما بعد، بالإضافة إلى تنظيمه مختلف شرائح المجتمع كالعامل والتجار والطلبة والنساء مما سمح بتوعية الشعب بالثورة المسلحة، وقد انبثق عن ذلك كله مؤتمر الصومام عام 1956 الذي أعاد تنظيم الثورة وأعطاه الشمولية التامة<sup>11</sup>. ولكي نفهم جيدا هذه المصاعب والتحديات علينا أن نعود إلى رد فعل مختلف التنظيمات السياسية غداة اندلاع الثورة المسلحة.

فقد كان يسود في الجزائر آنذاك عدة تنظيمات سياسية، ومنها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بقيادة فرحات عباس الذي كان يطالب بإنشاء جمهورية جزائرية في إطار فيدرالي مع فرنسا ويرفض العنف الثوري، ونجد إلى جانبه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي تنظيم ديني اجتماعي لكنه قريب جدا من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في طروحاته السياسية ومواقفه من السلطة الاستعمارية، كما نجد أيضا الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان مرتبطا بالطروحات الماركسية العالمية، ويربط القضية الجزائرية بوصول الشيوعيين إلى الحكم في باريس ثم تحويل الجزائر إلى جمهورية في إطار اتحاد سوفياتي فرنسي شبيه بالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفياتي.

وكان التيار الاستقلالي المتمثل في حزب الشعب الجزائري-الحركة من أجل الانتصار للحرثات الديمقراطية- بقيادة مصالي الحاج هو التنظيم الوحيد الذي كان يطالب باسترجاع الأمة الجزائرية استقلالها.

وبشأن هذا الاتجاه الاستقلالي بكل أطيافه ( المصاليين والمركزيين ) فقد تعرضوا للاعتقال منذ اندلاع الثورة لأن السلطات الاستعمارية كانت تعتقد أنهم من كان وراء هذه العمليات، ولعل هذا ما جعل الجناح المصالي ضعيفا فيما بعد بسبب ما تعرض له من قمع منذ البداية، أما المركزيين فقد أطلق سراحهم فيما بعد، ويعود ذلك إلى اعتدال طرحهم بالنسبة للإدارة الاستعمارية، لكن نلاحظ مفارقة كبرى، فقد سعى عبان رمضان لضم كل التيارات والاتجاهات السائدة آنذاك في الجزائر إلى جبهة التحرير الوطني كي لا يشكلوا قوة ثالثة يتفاوض معها الاستعمار من جهة، كما استهدف بذلك توسيع رقعة الثورة إلى كل التيارات السياسية والأيدولوجية السائدة آنذاك في المجتمع، فقد سهل على عبان رمضان ضم المركزيين رغم اعتدالهم إلى جبهة التحرير الوطني على عكس أنصار مصالي الراديكاليين في طرحهم لكنهم رفضوا الانضمام رغم كل المحاولات، وفضلوا السير لوحدهم في تنظيم آخر سموه الحركة الوطنية الجزائرية، وهذا الانقسام أدى إلى إشعال فتيل حرب أهلية داخل الثورة ذاتها بين

المصاليين وجبهة التحرير الوطني - حسب تعبير محمد حري-، والتي ضيقت على الجزائر الكثير من الكفاءات بالإضافة إلى الوقت والقوة<sup>12</sup>.

أما الاتجاهات الأخرى التي سبق أن أشرنا إليها فقد كانت مترددة من جهة، ورافضة لما تسميه المغامرة، فمثلا فرحات عباس كان يعتقد أن عمليات ليلة أول نوفمبر 1954 كان وراءها الاستعمار الفرنسي بهدف تكرار مجازر أخرى ضد الشعب الجزائري مثل مجازر 08 ماي 1945، ونجد تقريبا نفس الطرح لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لكن تمكن عبان رمضان من إقناع الطرفين بأن ما حصل هو ثورة مسلحة، بل أقنعهما بضرورة العمل الثوري المسلح، وأنه لا جدوى من سياساتهم، وأن الاستعمار لا يفهم إلا لغة السلاح، كما مورست تهديدات ضد البعض منهم خاصة بعد محاولات الإدارة الاستعمارية التفاوض معهم وتشكيل قوة ثالثة منهم لعزل ما كان يسموهم بالمتشددين الراديكاليين، وبهذا الشكل التحق هؤلاء كلهم بالعمل المسلح سواء في الجبال بالنسبة للشبان أو بالعمل الدبلوماسي في الخارج بالنسبة لمثقفهم وكبار السن منهم<sup>13</sup>.

وبالنسبة للشيوخ فكانوا في صراع مع الاتجاه الاستقلالي حول من يكسب الشعب إلى جانبه، فمباشرة بعد اندلاع الثورة المسلحة أنشأوا تنظيما مسلحا أسموه "مقاتلو الحرية"، وكان منتشرا بقوة في جبال الونشريس، وبالضبط في الشلف، كي يأخذوا مكان جيش التحرير الوطني، لكن تمكن عبان رمضان بعد مفاوضات عسيرة جدا معهم بالكف عن ذلك والانضمام إلى جبهة التحرير الوطني كأفراد ثملا فعلت جمعية العلماء والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، لكنهم رفضوا حل حزبهم، فتوصلوا إلى اتفاق بالانضمام كأفراد لمن يريد الالتحاق بجبهة التحرير، فالتحق الكثير منهم بالثورة، بل وشكلوا قوة ضاربة فيها خاصة في العاصمة.

3- مواجهة الحصار الاستعماري وخطته: هناك سؤال عادة ما يتكرر لدى البعض وهو هل البوليس الاستعماري الفرنسي كان يجهل كل شيء عن التحضير لليلة أول نوفمبر 1954؟ في الحقيقة هناك مذكرات ظهرت في نهاية القرن الماضي كتبها جون فوجور مسؤول هذا البوليس في الجزائر يقول فيها بأنهم كانوا يعلمون بأن هناك شيئا ما يحضر في الجزائر، وأرسل تقريراً إلى وزير الداخلية الفرنسي آنذاك وهو فرانسوا ميتران، لكنه تجاهل التقرير، ولم يعط له أهمية، لكن نأخذ هذا الكلام بتحفظ، ويمكن أن يكون صحيحاً أو مجرد تصفية حسابات سياسية داخلية في فرنسا أثناء الفترة التي ظهرت فيها هذه المذكرات<sup>14</sup>.

لكن ما لا يمكن أن ننكره أن هناك مفاجأة نوعا ما للسلطات الاستعمارية مما حدث، ويعود ذلك إلى أن تقارير أخرى كتبت تتحدث عن هدوء تام في الجزائر مقارنة بما كان يحدث في كل من تونس والمغرب من كفاح مسلح، بل اعتقدت السلطات الاستعمارية أن ما حدث من مجازر يوم 08 ماي 1945، قد ضمن لها هدوء لسنوات في الجزائر.

ومن أولى ردود الفعل الاستعمارية على أحداث ليلة أول نوفمبر 1954 هو اتهام أطراف خارجية بوقوفها وراء تلك العمليات، ومنها ما تسميهم "الفلاقة" في تونس، كما وجهت أصابع الاتهام لمصر الناصرية، كما اهتمت أيضا الشيوعية العالمية وأن هدفها ضرب الاستقرار الداخلي لفرنسا بين قوسين، وكأن المشكل داخلي، لكن فرنسا استبعدت أي دور للجزائريين حسب الأيديولوجية الاستعمارية، وكأنه شعب عاجز عن الحركة إن لم تحركه أطراف خارجية.

كما أنتقل فرانسوا ميتران إلى الجزائر يوم 06 نوفمبر 1954 وتوعد بالقضاء على ما أسماهم بالخارجين عن القانون الذين يحرّكهم أعداء فرنسا في الخارج، لكن رغم ذلك كله فإن السلطات الاستعمارية لم تعرف بدقة من وراء تلك العمليات رغم التوزيع الواسع لبيان أول نوفمبر الذي يحدد أن هناك تنظيما جديدا هب لتحرير البلاد يدعى جبهة جيش التحرير الوطني، وسلطت هذه السلطات قمعها على الاتجاه الاستقلالي المتمثل في مناضلي الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية الذي كان منشقا إلى طرفين هما المصاليين والمركزيين، فتم اعتقال أغلب هؤلاء متجاهلة أن هناك طرف ثالث من داخل قاعدة هذا التنظيم قد انشق عنهم.

كما عمدت من جهة أخرى إلى التفاوض مع الأطراف المعتدلة المتمثلة في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهدف خلق قوة ثالثة تعزل ما أسمتهم بـ"الراديكاليين"، ويبدو أن هذا الأمر هو الذي حرك عيان رمضان لضم هؤلاء إلى الثورة كما سبق أن أشرنا إلى ذلك.

كما سلطت السلطات الاستعمارية قمعا وحصارا جهنميا على كل البلاد خاصة الأوراس التي كانت معبرا للأسلحة بفعل علاقاتها بالكفاح المسلح في تونس، وفي عام 1955 صوت البرلمان الفرنسي في باريس على فرض حالة حصار وطوارئ على منطقتي الأوراس والقبائل قبل أن تعممها فيما بعد إلى كل مناطق الجزائر.

كما حاولت السلطات الاستعمارية التفاوض مع مصطفى بن بولعيد بعد إلقاء القبض عليه في تونس ومحاولة كسبه لصفهم بواسطة مونتاي أحد المتخصصين في المجتمع الجزائري، لكنه فشل أمام صمود بن بولعيد، بل نجح هذا الأخير في الهروب من سجن الكدية بقسنطينة.

#### 4- مشكلة إقناع الرأي العام الدولي بعدالة القضية:

أ- على المستوى المغاربي: رحب المجاهدون في كل من تونس والمغرب باندلاع العمل المسلح في الجزائر، الذي كان مطلبهم لأنه سيخفف الضغط عليهم ويوحد الكفاح المسلح في شمال أفريقيا كلها، وهو ما تحقق لأن فرنسا الاستعمارية اضطرت إلى التفاوض مع قادة كل من تونس والمغرب للاعتراف باستقلالهم بهدف جمع كل قواها للقضاء على الثورة في الجزائر. أما ليبيا فقد رحبت بذلك، وسمحت بمرور الأسلحة عبر أراضيها، خاصة وأن الملك إدريس السنوسي أصوله جزائرية، وبالضبط من مستغانم.

ب- على المستوى العربي والإسلامي: لا يمكن أن ننكر التعاطف العربي والإسلامي مع الشعب الجزائري بفعل الانتماء إلى فضاء حضاري واحد، وقد كانت مصر من البلدان التي لا يمكن نكران دورها في دعم الشعب الجزائري بغض النظر عن بعض الحسابات السياسية والمصلحية الضيقة، فقد وضعت منذ البداية إذاعة صوت العرب في يد جبهة التحرير الوطني، خاصة الوفد الخارجي المتمثل في كل من بن بلة وآيت أحمد وخيدر الذين كانوا في مصر قبل اندلاع الثورة، ونشير أن بيان أول نوفمبر قد قرئ في إذاعة صوت العرب كاملا يوم أول نوفمبر 1954. أما البلدان الأخرى فقد قدمت الدعم لكن بعد استجلاء الموقف ومعرفة ما يحدث فعلا في الجزائر.

ج- على المستوى الدولي: أما بشأن البلدان غير العربية والإسلامية فكانت ترى أن الأحداث في الجزائر مجرد مشكل داخلي فرنسي لا شأن لهم به، وينطبق ذلك حتى على الاتحاد السوفياتي الذي صرح رئيسه خروتشوف بأنه شأن داخلي، خاصة في زمن طرحه فكرة التعايش السلمي واستقباله لفي موليه في موسكو، كما أن الاتحاد السوفياتي كان دائما يعلق آمالا كبيرة على إبعاد فرنسا عن الولايات المتحدة الأمريكية بفعل الصراع التاريخي بين هذين الطرفين الغربيين.

ولا يمكن لنا فهم مختلف مواقف هذه الدول دون الإشارة إلى الدور الإعلامي الفرنسي الكبير الذي أقنع العالم طيلة عقود من العمل بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، بل ذهبت بعض البلدان العربية والإسلامية في هذا المنحى بسبب نقص المعلومات والدعاية الفرنسية.

5- مشكلة التنظيم والشمولية: كان من الصعب على القيادة التي أشعلت فتيل الثورة الالتقاء كما اتفقوا في اجتماعهم الأخير، ويعود ذلك إلى الحصار الاستعماري المضروب على الثوار الأوائل، وكذلك استشهاد ديدوش مراد في جانفي 1955 وإلقاء القبض على رابح بيطاط في بدايات الثورة، أما المنسق محمد بوضياف فقد سافر إلى الخارج ولم يتمكن من العودة.

استطاعت الثورة أن تعيد زمام الأمور إلى سيطرتها بعد هجومات 20 أوت 1955 التي كذبت أطروحة الاستعماريين التي تدعي القضاء التام على من تسميهم "الخارجون عن القانون"، وإضافة إلى ذلك فقد تمكن عبان رمضان من بذل مجهود كبير لإقناع مختلف التيارات السياسية الجزائرية بالانضمام للثورة، وذلك بواسطة لقاءات ماراطونية سمحت له بإقناع جماعة فرحات عباس ثم جمعية العلماء للالتحاق بالثورة فرادى، ونفس الأمر قام به مع المركزيين ومجموعة من الشيوعيين الجزائريين، ثم تمكن من تنظيم إضراب الطلبة الجزائريين في 19 ماي 1956، وتأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين في 24 فيفري 1956، وكذلك الاتحاد العام للتجار الجزائريين، وبذلك تمكن من تنظيم الاجتماع الجزائري كله وإحاقه بالثورة المسلحة، وكلل ذلك كله بعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، والذي أعاد تنظيم الثورة وهيكلتها، فأعطى مؤتمر الصومام نفسا جديدا للثورة، وكان هذا المؤتمر عنصرا حاسما في إنقاذ الثورة وإنجاحها وإيصالها إلى بر الأمان، فتواصل الكفاح المسلح حتى تحررت الجزائر واستعادت استقلالها في 05 جويلية من عام 1962.

6- مشكلة إيجاد قواعد خلفية للثورة: تعدد القواعد الخلفية أحد عوامل الحسم في انتصار أي ثورة مسلحة، وإن عدنا إلى تاريخ المقاومات المسلحة في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي نجد أن أحد أسباب فشلها هو ضعف أو انعدام القواعد الخلفية لها، ولم يلق القبض على الأمير عبد القادر ونهاية مقاومته إلا بعد أن انقلب عليه الملك المغربي الذي حرّض سكان المناطق الحدودية للمغرب ضده، ويبدو أن قادة الثورة الجزائرية قد استوعبوا هذا العنصر جيدا، فحرصوا على أن تكون للثورة الجزائرية قواعد خلفية متينة، وذلك ليس فقط لدى الجيران أو الأصدقاء، بل امتدت هذه القواعد حتى إلى أوروبا والحدود الجنوبية في إفريقيا، كما حرصت منذ بدايات الثورة أن يكون لها وفد خارجي متكون من أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد ومحمد خيدر قبل أن ينضم إليهم محمد بوضياف بهدف تنظيم هذه القواعد، فكيف نشأت هذه القواعد الخلفية؟ وما هي مهامها؟ وما هو تأثيرها في مسار الثورة الجزائرية؟.

وتتمثل أهداف ومهام القواعد الخلفية للثورة في:

- جمع وشراء الأسلحة وإدخالها إلى الجزائر.

- جمع الأموال وإيصالها إلى قيادات الثورة في الداخل والخارج.

- جمع المعلومات والجوسسة عن العدو في الخارج أو إنشاء خلايا للجوسسة.

ومنذ بدايات الثورة، خاصة بعد القمع والتهجير الاستعماري نشأت مراكز للاجئين الجزائريين في كل من تونس والمغرب الأقصى، وقد لعب هؤلاء اللاجئين دورا كبيرا في العمل في القواعد الخلفية للثورة، حيث أنظم القادرون على العمل الثوري في إطار تنظيمات جبهة التحرير الوطني، ولعبوا دورا كبيرا في المساهمة في إدخال الأسلحة أو على الأقل نقلها إلى الحدود الجزائرية أو القاعدة الشرقية، قبل أن يتم نقلها إلى الداخل ومختلف الولايات.

كما نشأت على الحدود ممرات لعبور الأسلحة انطلاقا من قواعد لجمعها مثل مرسى مطروح في مصر ومنها تنتقل إلى ليبيا ثم تونس والجزائر بعد ما تمر بعدة مراكز وقواعد تجميع، وقد أنشئ ممران أحدهما شرقا ويضم مصر وليبيا وتونس تحت إشراف أحمد بن بلة في البداية قبل أن يعوضه عمر أوعمران وآخر على الحدود الغربية انطلاقا من إسبانيا إلى المغرب تحت إشراف محمد بوضياف في البداية قبل أن يعوضه محمد يوسف، فالأول يتكفل بنقل الأسلحة المخزونة في مصر عبر ليبيا وتونس والآخر يخص الأسلحة التي تأتي من أوروبا أو عبر البحر وتمر عبر إسبانيا ثم المغرب الأقصى مثل الأسلحة التي وصلت على "الباحرة دينا" والتي كان على متنها هواري بومدين.

ولم تكن هذه القواعد الخلفية تخص الأسلحة فقط، بل وضعت مراكز تدريب. في كل من المغرب وتونس وكذلك مدارس تكوين مثل مدرسة إطارات الثورة التي كان على رأسها خليفة لعروسي، بالإضافة إلى مستشفيات ذات مستوى عال نوعا ما دون أن ننسى مراكز الاتصالات والتنصت على العدو وإعطاء معلومات عنه إلى مجاهدي الداخل. وكانت في ليبيا قاعدة ديدوش مراد لجمع المعلومات وتحليلها ثم إيصالها إلى مختلف القيادات سواء في الداخل أو الخارج.

ولم تكن قيادات الثورة بذلك في قواعدها الخلفية، بل أنشأت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة التي تبث برامجها من تطوان في المغرب الأقصى، ووصلت إلى حد إنشاء مصانع للأسلحة في هذا البلد.

كما كانت هذه المناطق مقر لجوء بعض القيادات إليها للعمل في مأمن من هجمات العدو مثل قيادة الولاية الخامسة التي كانت بوجدة، وكذلك الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ومختلف هيكل الثورة السياسية التي كانت في البداية في مصر قبل أن تنقل مقراتها إلى تونس.

ولا يمكن لنا الحديث عن القواعد الخلفية دون الإشارة إلى دور عبد الحفيظ بوصوف في إنشاء سلاح الإشارة بالمغرب الأقصى بالاعتماد على الطلبة الذين التحقوا بالثورة غداة إضراب 19 ماي 1956، وتم تكوين هؤلاء على استخدام هذا السلاح بالمغرب الأقصى، ثم إرسالهم إلى الولاية التاريخية الخامسة التي كانت تحت قيادته.

وتطور سلاح الإشارة بعد أن أصبح بوصوف عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ مكلف بسلاح الإشارة بعد مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة عام 1957، وشرع في تكوين أربع دفعات لسلاح الإشارة وإرسالها إلى مختلف الولايات التاريخية. لكن سلاح الإشارة انتقل فيما بعد إلى الاستخدام في العمل المخبراتي بالخارج وبالضبط على الحدود أي كقواعد خلفية رئيسية للثورة، فقد اكتشف بوصوف وقيادة الثورة بأنه بواسطة هذا السلاح بإمكان التنصت على العدو وتحركات جيشه، فجاءت من هنا فكرة إنشاء أجهزة تنصت على العدو، خاصة وأن هذا الأخير كان يستهين بإمكانيات الثورة، فلم يكن حريصا على حماية الشفرة التي كان يستخدمها، ومن هنا جاءت فكرة إنشاء مصلحة الاستخبارات، التي أنشأت مركزين للتنصت على العدو في كل من وجدة المغربية منذ عام 1956 والكاف بتونس منذ عام 1958، وقد كان هذين المركزين مصدرين لمعلومات هامة في خدمة الثورة، وكانت تعطى التقارير يوميا لتحليل المعلومات والتدخل بسرعة إن كان الأمر يتطلب ذلك لحماية الثورة في الداخل أو التنبيه عن عمليات عسكرية يستعد لها العدو، ولهذا السبب ارتبط سلاح الإشارة بالمخابرات آنذاك.

ولإعطاء صورة عن هذه المراكز نورد ما نقله المجاهد مصطفى بن عمر الذي كان في مركز التنصت بالكاف بتونس حيث يقول بأن "الأجواء بالمركز كانت تتسم بالسرية الكاملة، وبالنضباط التام والعموي نظرا لروح المسؤولية العالية التي كان يتحلى بها الإخوة في القيام بعملهم، لم يكن يسمح بالخروج ما عدا للمكلف بالطبخ... أما النشاطات اليومية فكان يطبعها أساسا السعي إلى تحقيق النجاعة والفعالية"، ويورد طريقة العمل في هذه المراكز بالقول "كنا قد انتقينا المخططات المستهدفة على أساس ما يمكن أن نجد من معلومات مفيدة، ورتبناها حسب كل هيئة في هرم نظام المستعمر، كما رتبنا المعطيات التقنية المتعلقة بها ترتيبا دقيقا، وهكذا كانت شبكة الجندرمة محل مراقبة خاصة، لأنها كانت بالنسبة لنا مصدر نستقي منه آخر المعلومات. وتمكنا كذلك بفضل عبقرية بعض الإخوة من التحكم في كل ما يهمنا من المخططات عبر التراب الوطني سواء أكانت مدنية أو عسكرية، ومعرفة الرموز التي تستعملها... وكان يستغل جهاز استقبال خاص من أجل الكشف عن محطات جديدة، وعن أسرار

الطرق المستعملة من طرف العدو في ميدان الاتصالات"، ويقول عن دوره في المركز "كنت أندخل خاصة في تحديد مكان كل عملية تكون محل اتصال بين مراكز هيئة القيادة الفرنسية، وبين وحداتها في الميدان كالتمشيطات أو الاشتباكات أو الكمائن"<sup>15</sup>.

وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958، أنشئت وزارة التسليح والاتصالات العامة بقيادة بوصوف، وهي في الحقيقة وزارة للمخابرات، ويمكن أن يسأل البعض لماذا جمعت المخابرات بالتسليح؟، وهنا تأتي الإجابة من متطلبات الثورة ذاتها، فنشير أن من قبل كان محمود شريف عضو لجنة التنسيق والتنفيذ مكلف بالتسليح، لكن وجد صعوبات حمة للقيام بهذه المهمة، ويعود ذلك لعدة أسباب ومنها إقامة خطي موريس وشال على الحدود، إضافة إلى الحصار الفرنسي المضروب على كل محاولات التزود بالأسلحة، وتصفيتهما للكثير من تجار الأسلحة الذين يتعاملون مع الثورة الجزائرية أو استخدامهم لكشف كل محاولات شراء السلاح والطرق التي تؤدي إلى ذلك، ولهذا تبين ضرورة إنشاء مصالح مخابراتية مهمتها حماية مزودي السلاح للثورة الجزائرية وطرق مرور هذا السلاح سواء البواخر أو غيرها، بالإضافة إلى معرفة شبكات تجار الأسلحة والمحاولات الفرنسية لاختراقها، ولهذا أضيفت مهمة أخرى لجهاز المخابرات وهي التسليح، بالإضافة إلى الإشارة وحماية الثورة داخليا من المحاولات الاختراقية وكشف المخططات الاستعمارية لتدميرها من الداخل، إضافة إلى جمع أكبر قدر من المعلومات عن العدو الذي يعد المهمة الرئيسية للعمل المخابراتي.

وتعد مصر أهم قاعدة خلفية للثورة الجزائرية في المشرق العربي، ومنها كان يتحرك الوفد الخارجي الذي يضم بن بلة وآيت أحمد وخيدر ثم بوضياف، كما كانت مركزا لتجميع الأسلحة ثم نقلها إلى الجزائر سواء برا عبر كل من ليبيا وتونس أو بحرا عبر إسبانيا ثم المغرب الأقصى.

كما كانت جبهة التحرير الوطني تعمل في أمن وطمأنينة في هذه البلدان التي تضم ممثلين لجبهة التحرير الوطني ومختلف تنظيماها كالإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والإتحاد العام للتجار الجزائريين والإتحاد العام للعمال الجزائريين التي انتقلت قيادتها إلى تونس بعد استشهاد عيسات إيدر، ولا يجب أن ننسى الدور الإعلامي من خلال صوت العرب، كما كان مختلف ممثلي جبهة التحرير الوطني في هذه البلدان العربية المشرقية يقوم بتجمعات وحملات جمع التبرعات المالية لصالح جبهة التحرير الوطني التي كانت تحظى بدعم وتعاطف شعبي كبير في مختلف هذه البلدان العربية بدون استثناء ونفس الأمر كذلك في البلدان الإسلامية.

كما كانت أوروبا من أهم القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، وذلك من خلال الدور الذي لعبته فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا بجمع الأموال من المهاجرين، حيث يمكن القول إن المهاجرين كانوا يجمعون أكثر من 80% من حاجيات الثورة للأموال، ولم تكف بذلك بل لعبت دورا كبيرا في عملية شراء الأسلحة من مختلف تجارها ثم إيصالها إلى المغرب الأقصى ومنها إلى داخل الجزائر، هذا دون أن ننسى الحديث عن العمليات التي كانت تقوم بها هذه الفيدرالية داخل فرنسا حسب الأهداف التكتيكية أو الإستراتيجية التي تحددها القيادة، كما تمكنت من تجنيد العديد من الأوروبيين للعمل لصالح الثورة الجزائرية سواء في شراء الأسلحة أو جمع المعلومات أو مثقفين مضادين للاستعمار للقيام بالعمل الدعائي للثورة<sup>16</sup>.

ومن أهم التنظيمات التابعة للقواعد الخلفية في أوروبا نذكر تنظيم جونسون الذي يعد أحد المثقفين الفرنسيين الذي ألف كتابا مع زوجته كوليت بعنوان "الجزائر خارج القانون" يعرف فيه بعدالة القضية الجزائرية، والذي لعب دورا مؤثرا في الأوساط المثقفة العالمية ومن خلاله على الرأي العام الفرنسي خاصة والعالمي عامة.

ولم يكتف فرنسيس جونسون بذلك، بل انتقل إلى العمل الحركي بالتنسيق مع فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا لحل مشكلة نقل الأموال التي يجمعها المهاجرون إلى خارج فرنسا، فأنشأ ما يعرف بحاملي الحقائق، وهم فرنسيون لا يمكن الشك فيهم، فيقوم هؤلاء بنقل حقائق الأموال إلى سويسرا عبر الحدود ثم وضعها في بنوك سويسرية لتصبح تحت تصرف جبهة التحرير الوطني. كما لعب هؤلاء دورا كبيرا في تسريب الوثائق وغيرها من القضايا التي تخدم الثورة الجزائرية، وقد اكتشف البعض منهم وهم ستة عشر فردا وأقيمت لهم المحاكمة المعروفة تاريخيا بـ"محاكمة قناة جونسون أو حاملي الحقائق".

وقد كانت أوروبا مسرحا لحرب مخبراتية كبيرة بين الثورة الجزائرية والمخابرات الفرنسية التي كانت تستهدف العناصر التي تعمل في القواعد الخلفية للثورة الجزائرية خاصة في ألمانيا، أين تم اغتيال الكثير من تجار الأسلحة الذين كانوا يمونون بها الثورة الجزائرية.

الهوامش:

- 1 -Kamel Bouguessa, Aux sources du nationalisme algérien-les pionniers du populisme révolutionnaire en marche, Casbah éd Alger2000
- 2- أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1986
- Mahfoud Kaddache, Parti de peuple algérien(1937-1939)-documents et témoignages, éd O.P.U Alger1987
- 3-Benyoucef Benkhedda, aux origines du 1<sup>er</sup> novembre1954, éd Dahlab Alger1988
- 4 -Ibid
- 5 -Ibid
- Mohammed Harbi, Le F.L.N-mirages et réalités, éd E.N.A.L Alger1992
- 6 -Yousef Saadi, La bataille d'Alger t1, Casbah éditions Alger2002
- 7- يمكن العودة حول عملية العصفور الأزرق أو عملية K إلى:
- Yves Courrière, Guerre d'Algérie-Le temps des léopards- ed Fayard Paris1969 pp216-233
- El Moudjahid n°03(Sepetembre1956)
- M'Hamed Yousfi, Les otages de la liberté, éd Alger1993 pp19-32
- محمد الصالح الصديق، عملية العصفور الأزرق، دار دحلب الجزائر1993
- 8 -El Moudjahid n°28(22/08/1958)
- 9- مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، دار الحكمة الجزائر1990 ص ص75-79
- 10- أرزقي بلسطة، مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية، دار الهدى-عين مليلة2009
- 11 -Benyoucef Benkhedda, Abane-Ben m'hidi : leur apport à la révolution algérienne, éd Dahlab Alger2000
- 12 -Mohammed Harbi, Le F.L.N -mirages et réalités-, éd E.N.A.L Alger1992
- 13 -Ferhat Abbas, Autopsie d'une guerre, éd Garnier Paris1980
- 14-Jean Vaujour, De la révolte a la révolution-aux premiers jours de la guerre d'Algérie-, éd Albin Michel Paris2000.
- 15- مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر2007 ص ص194-195
- 16 -Ali Haroun, Op-Cit